## المحاضرة السابعة: الوحدات الكبرى في الإضطرابات النفسية و العقلية (التصنيف البنيوي)

### أهداف المحاضرة:

1/ فهم التصنيف البنيوي للإضطرابات النفسية و العقلية.

2/ تحديد أهم الإضطرابات في الوحدات الكبرى.

يعتبر تصنيف الإضطرابات النفسية و العقلية وفق مراحل تطور البنية و في ضوء عناصرها التكوينية، أول تصنيف كلاسيكي نظري أسسه "بارجوري Bergert" ذو التوجه التحليلي.

* مراحل تكوين البنية: أشر عليها "Bergert" في 3 مراحل:

| المرحلة الأولى | المرحلة الثانية | المرحلة الثالثة |
|---|---|---|
| تتميز بالمظاهر الآتية:<br>- من الولادة يعيش الطفل لاتمايز نفسي جسدي مع الأم.<br>- بداية التمايز تدريجيا مع إنفصال الهو عن الأنا.<br>- النضج من خلال العلاقة (ام – طفل). | تتميز بالمظاهر الآتية:<br>- يتجه الطفل نحو تطوير علاقاته مع المحيط (أم، أب).<br>- يتطور الأنا وينشط مع الآليات الدفاعية.<br>- تنظيم الدوافع والنزوات. | تتميز بالمظاهر الآتية:<br>- المرور إلى المراهقة كوجه نفسي للبلوغ الذي يعد وجها بيولوجيا بحكم التغيرات الهرمونية.<br>- تصبح البنية أو التنظيم ثابتة (عصاب أو ذهان أو حالات حدية ). |

تطابق هذه المراحل التطور النفس جنسي و كذلك المعرفي و الاجتماعي لدى الطفل و المراهق.

* **مكونات البنية (العناصر الأساسية الكامنة والخفية):**

**(المكونات الميتاسيكولوجية)**

يتم تحديد البنية في ضوء دراسة المكونات الآتية:

نوع القلق | طبيعة العلاقة بالموضوع | طبيعة الصراع | مرحلة التثبيت ونكوص الأنا | الآليات الدفاعية الأساسية

نوع القلق ⇦ كل بنية لها قلق تكويني (نمائي) خاص وكامن (اللاشعور).

* طبيعة العلاقة بالموضوع⇦ هو ما تتجه إليه طاقة الليبيدو (نزوات، حب وكره) قد يكون شخصا (أم، أب،...)، شيئا، قد هواميا أو حقيقيا.

في تطور البنية تشكل العلاقات الأساسية الآتية:

| علاقة أولية إتكالية | علاقة ثنائية | علاقة ثلاثية | العلاقات الغيرية |
|---|---|---|---|
| (الطفل لا يتمايز عن الأم في البداية). | (أم– طفل). | (أم – طفل– أب). | (طفل، إخوة، أفراد). |
| بداية المرحلة الفمية. | نهاية المرحلة الفمية وبداية المرحلة الشرجية. | المرحلة القضيبية (المعاش الأوديبي). | مرحلة الكمون الدخول إلى المدرسة والتوجه إلى المجتمع. |

* طبيعة الصراع ⇦ النزاع النفسي بين أركان الجهاز النفسي

(الهو، الأنا، الأنا الأعلى): في كل بنية هناك صراع حيث تتحرك الطاقة النزوية من الهو إلى الأنا الذي يعمل وفقا لمبدأ اللذة، مبدأ الواقع، مبدأ الثبات.

* مرحلة تثبيت ونكوص الأنا ⇦ في كل مرحلة ضمن تطور البنية هناك خطوط قوة و ضعف بمعنى عتبة إشباع، عتبة إحباط وبالتالي إما توقف (تثبيت) في تلك الفترة أو نكوص (إرتكاس إلى مرحلة سابقة)، أو التجاوز (مرور إلى مرحلة موالية) من خلال الظروف الداخلية والخارجية.
* الآليات الدفاعية الأساسية ⇦ في كل بنية هناك آليت دفاعية خاصة حسب تطور الأنا، هناك آليات صلبة، دائمة ومفرطة، وهناك آليات مرنة
* **الوحدات الكبرى في الاضطرابات النفسية والعقلية :**

البداية كانت مع التصنيف البنيوي الكلاسيكي الفرنسي (Bergert)، وتطورت التصنيفات مع DSM.

1/ العصاب: (Nevrose)⇦ حالات نفسية إنفعالية غير توافقية، بحيث ينشأ عن صراعات داخلية تعود إلى نوعية العلاقة بالموضوع، عوامل تنشئة، تفكك العائلة، "اللاأمن"، غياب ثوابت متينة في حياة الطفل، إشكالات جسدية (أمراض مزمنة)، حماية أمومية مفرطة، وجود حساسية خاصة لدى الطفل يدعمها المحيط بظروفه القاسية و الصعبة (الإضطراب هو تعبير رمزي عن صراع طفولي).

في العصاب: الشخص مدرك للواقع (زمان ومكان)، يتألم ويحاول طلب المساعدة

1-1/ أشكال العصاب:

- عصاب الهستيريا
- عصاب الهجاس (الوسواس القهري).
- عصاب الفوبيا (الخوافات).
- عصاب الحصر (القلق).
- الإكتئاب العصابي.

## 2/ الذهان: (Psychose)

التسمية مطابقة لـ "الجنون" كمفهوم ثقافي شعبي، كان يتم ضمه إلى المرض العقلي، حالات نفسية و إنفعالية تتسم بإضطراب عميق في الشخصية يترافق مع فقدان الوعي والصلة بالواقع، والذات (إشكالية في الهوية الذاتية (هناك حالات يبقى الذهان في إتصال جزئي)، الذهان يمس إنسانية الفرد وفي حالات خطيرة وعميقة يدخل الشخص في نوع الحيوانية والبدائية.

يقسم إلى:

ذهان وظيفي ⇦ لاتوجد أسباب عضوية. المنشأ نفسي (وضعية الأسرة).

ذهان عضوي ⇦ أسباب عصبية كذهان الشيخوخة، اختلالات دماغية وعقلية.

في الذهان: الشخص غير مدرك لإضطرابه، بل يعتبر الآخر هو المضطرب، يفقد الإلتزام الأخلاقي، والمعيارية الإجتماعية (يمكن أن يخلع ملابسه أمام الناس)، ينفصل عن عائلته و محيطه. المدخل الدوائي هام مع التواجد في المصحات.

### 2-2/ أشكال الذهان:

- الفصام (الفصام الطفولي، الفصام المراهقة).
- البارانويا.
- الذهان الطفولي (التوحد).
- إضطراب الهوس الإكتئابي (إضطراب ثناية القطب) إضطراب المزاج.
- خوف الشيخوخة.
- الإكتئاب الذهاني.

## 3/ الحالات الحدية: Etats Limites

توجد ما بين البنيتين (العصابية والذهانية) تسمى الحالات البيْنية، هي لا ترتقي إلى مستوى تنظيم لأنها غير ثابتة، بل قابلة للتغير فئة مرضية غير مستقرة تشكل حدا فاصلا بين الإضطراب النفسي الخفيف و الحاد، سببها إهمال والدي، فقدانات وإنفصالات مبكرة.

في الحالات الحادية: الشخص غير مستقر غير مسيطر على إنفعالاته، إدراكه للواقع غامض لكنه ليس مثل الذهاني، الأنا متقلب، ومشولا حتى يتكيف مع الواقع، يمر إلى الفعل (عدوانية نحو الذات أو الآخر).

### 3-3/أشكال الحالات الحدية:

يضم كل ماهو ستاذ، وكل ما هو سندي (لأنه إعتمادي).

- الشخصية النرجسية
- الشخصية السيكوباتية، جنوح، إجرام.
- الحالات السيكوسوماتية.
- إنحرافات جنسية.
- الطبع (سرقة، كذب ...).
- إكتئاب حدي.

* التصنيف البنيوي (الوحدات الكبرى في الإضطرابات النفسية و العقلية):

كما قلنا هو تصنيف تحليلي فرنسي وضعه العلم و المحلل النفساني "بارجوري Bergert" نلخصه كما يلي:

البنية العصابية:

| البعد المسيطر في الجهاز النفسي | طبيعة الصراع | نوع القلق | العلاقة بالموضوع | مستوى التثبيت | الميكانيزمات الدفاعية |
|---|---|---|---|---|---|
| الأنا الأعلى. | الأنا الأعلى مع الهو (الرغبة و الدفاع). | قلق الإخصاء (عقدة الإثم، الغلطة، المعاش الأودبي) . | علاقة ثلاثية (أم–أب–طفل). | المرحلة القضيبية وجزء من الشرجية الثانية (وسواس قهري). | الأنا متطور بآلياته الكبت، التحويل، النقل. |

البنية الذهانية:

| البعد المسيطر في الجهاز النفسي | طبيعة الصراع | نوع القلق | العلاقة بالموضوع | مستوى التثبيت | الميكانيزمات الدفاعية |
|---|---|---|---|---|---|
| الهو | بين الهو والواقع | قلق التجزء اليأس، التلاشي. | علاقة نرجسية كاملة مدمجة في الأم إنطواء ذاتي تخلي عن الموضوع لا يحقق تطور الأنا. | المرحلة الفمية. | الإنكار، النفي، الرفض للواقع، وبناء واقع جزئي خاص به من خلال الهذيان و الهلاوس والإسقاط. |

الحالات الحدية:

| البعد المسيطر في الجهاز النفسي | طبيعة الصراع | نوع القلق | العلاقة بالموضوع | مستوى التثبيت | الميكانيزمات الدفاعية |
|---|---|---|---|---|---|
| مثال الأنا | بين الهو ومثال الأنا (الموضوع المثالي) | قلق فقدان الموضوع (موضوع الحب–الأم) | علاقة ثنائية لكنها إتكالية تبعية | ما بين مرحلة الشرجية الأولى والثانية | الإنشطار (سيء–طيب) في نفس الوقت الإعوجاج، الإنحراف حتى لا يتجزأ إزدواج الأنا. موضوع مثالي كدفاع موضوع سيئ |